"سعد صايل"

جنرال الثورة

قلة هم القادة العسكريين الذين خلدهم التاريخ ممن جمعوا الكفاءة المهنية في الاستراتيجية والتكتيك والتخطيط، وصناعة واتخاذ القرارات الحاسمة تحت الضغط، وفن القيادة مع الصرامة العسكرية، والصفات الشخصية العليا والقيم والمبادئ الراسخة مثل الشجاعة والحزم والنزاهة والعدل والحكمة وضبط النفس وبناء الثقة والقدرة على إلهام وتحفيز الجنود لتحقيق الأهداف، ومن هؤلاء كان سعد صايل، جنرال الثورة الفلسطينية.

النشأة والصعود:

ولد سعد صايل في بلدة كفر قلَيل جنوب نابلس عام 1932م، وأنهى دراسته الثانوية عام 1950م. وقد عايش سعد صايل الثورة الفلسطينية الكبرى في طفولته، ضد مساعي إقامة الكيان الصهيوني، كما عايش أحداث النكبة التي حفّزته للعمل من أجل تحرير وطنه فلسطين، فسعى لامتلاك العلم وكل الإمكانات لتحقيق الحرية والاستقلال، كما اعتنق ثقافة المقاومة والإصرار عليها والانضمام لكل تحرك وطني وقومي.

من أبرز إنجازات سعد صايل:

اختار سعد صايل الحياة العسكرية فالتحق عام 1951م بالكلية العسكرية الأردنية متخصصاً في الهندسة العسكرية، خضع لعدد كبير من الدورات العسكرية المتقدمة في دول متعددة مثل بريطانيا ومصر والعراق والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي وباكستان، ما أكسبه خبرة عسكرية واسعة، تدرج في المناصب حتى وصل إلى رتبة عقيد ركن، وتولى قيادة لواء الحسين بن علي، بعد انطلاق الثورة الفلسطينية عام 1965، ارتبط مبكراً بحركة فتح، وكان له دور مهم في التنسيق بين الجيش الأردني والثورة الفلسطينية، خصوصاً في معركة الكرامة عام 1968، وبعد أحداث أيلول 1970، انضم إلى الثورة الفلسطينية مع عدد كبير من أفراد لوائه، وأهمها:

- إعادة تنظيم قوات الثورة الفلسطينية بعد خروجها من الأردن.
- تشكيل "لواء اليرموك" الذي لعب دوراً بارزاً في لبنان.
- إدخال النظام العسكري والرتب إلى قوات الثورة.

- قيادة معارك تموز 1981 (معركة المدفعية) التي استهدفت عمق الجليل.
- الإشراف على خطط الدفاع خلال حصار بيروت 1982.
- الإسهام في عمليات نوعية، منها أسر جنود إسرائيليين وتحرير أسرى فلسطينيين.
- قيادة مفاوضات الخروج من بيروت بشكل مشرّف.

الصفات القيادية

تميّز سعد صايل بصفات قيادية فريدة، منها:

- الاعتماد على التخطيط العلمي والمعلومات الدقيقة.
- القدرة على اتخاذ قرارات حاسمة تحت الضغط.
- الجمع بين القيادة العسكرية والسياسية.
- الحفاظ على العلاقات الوطنية رغم الخلافات.
- الالتزام بالقيم مثل النزاهة والانضباط والعدل.
- القدرة على إلهام الجنود وتعزيز روحهم المعنوية.

آراء المؤرخين والكتّاب في سعد صايل

حظي سعد صايل باحترام واسع من القادة والمؤرخين، حيث اعتُبر أحد أبرز القادة العسكريين الفلسطينيين، وصفه الرئيس ياسر عرفات بأنه كان "ركناً شامخاً من أركان البناء الوطني"، وأنه نموذج في الإخلاص والكفاءة والعطاء، كما أشاد الملك حسين بدوره في صمود بيروت، مؤكداً أن أداء القوات الفلسطينية ارتبط بقيادة عسكرية متميزة مثّلها سعد صايل.

الوفاة

في 27 سبتمبر 1982م، وأثناء جولة تفقدية لقوات الثورة الفلسطينية في البقاع اللبناني، تعرض موكبه لكمين مسلح أدى إلى إصابته بجروح بليغة واستشهاده في نفس اليوم، ووري الثرى في مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك بدمشق.

الإرث السياسي

ترك سعد صايل إرثاً سياسياً وعسكرياً مهماً، حيث كان من مهندسي الصمود الفلسطيني في بيروت، وأسهم في بناء تنظيم عسكري منظم للثورة الفلسطينية، كما مثّل نموذجاً للقائد الذي يجمع بين الفكر العسكري والعمل السياسي، وأسهم في تعزيز مكانة منظمة التحرير الفلسطينية عربياً ودولياً.

الخاتمة

يبقى سعد صايل أحد أبرز القادة العسكريين في التاريخ الفلسطيني، حيث جمع بين الكفاءة العسكرية والقيم الوطنية، وأسهم بشكل كبير في مسيرة الثورة الفلسطينية. سيظل اسمه مرتبطاً بالصمود والتضحية والقيادة الحكيمة.

المراجع

- صلاح خلف. (1978). فلسطيني بلا هوية .بيروت: دار الطليعة.
- ياسر عرفات. دون تاريخ. خطب وتصريحات مختارة .بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني.
- منظمة التحرير الفلسطينية. (1982). الوثائق الرسمية للثورة الفلسطينية 1965–1982. بيروت: مركز الأبحاث الفلسطيني.
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بدون تاريخ .مجلة الدراسات الفلسطينية. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

دائرة المناهج والبحث العلمي

هيئة التدريب العسكري لقوى الأمن